# الفصل الثالث

فان شئتم أن تسمعوني محاضـــــــرًا

أحاضركم عن حضرة الغوث و القطب

هنالك يدري الجاهلون حقيقـــــــــتي

و يهتز ناديكم ويعلم ما خطـــــــــــبي

و إنَّ سكوتي مسحة مستعـــــــــــارة

من المدفع الصخاب و الصارم الشطب

أنا المرء و لا أعطى إلى القصب مقودى

و لو دفعتني النائبات إلى القطـــــــب

# مؤلفاته

ترك المسعدي العديد من المؤلفات و الرسائل و القصائد، و رغم أنَّ اغلبها ضاع كما أتلف جزء منها. ألا إنَّ هناك بقية من أعماله احتفظت بها عائلته و أصدقائه و هي قليلة و مازالت مخطوطة لم يصل منها إلّا القليل. منها ماهو مذكور في الكتب كالتي سمَّاها عادل نويهض[1] و نقلها عنه حرفيا الدكتور عبد الله الركيبي[2]. و تتوزَّع المؤلفات بين الكتب الدينية و الأدبية، الحواشي، التاريخ، التراجم و السِيَر، واشتهرت منها الشروح التي وضعها المسعدي على الكثير من الرسائل و المنظومات الفقهية و اللغوية و النحوية و القصائد الشعرية المشهورة.

و من بين تلك الشروح نظم تحفة الإخوان للعبيدي على رسالة البيان للدردير. و شرح لامية الأفعال لابن مالك. و شرح الشمقمقية لابن الونان. و شرح لامية العجم للطغرائي وشرح لامية العرب للشنفرى. و شرح قصيدة الأصمعي (صوت صفير البلبل) و قد نسب له البعض كذلك حاشية على شرح الباجوري على متن السنوسية. و له حاشية على متن القطر للعلامة ابن هشام الانصاري. و حاشية على بحرق الكبير. و شرح متن الازهرية لأبي بكر الأزهري و شروح لقصائد كثيرة .. هذا بالإضافة إلى ما تركه المسعدي من مختارات جمعها، تتوزع بين الشعر و النثر وضعها على عدد من الكراريس و الكناشات و الرسائل

---

١ عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر

٢ د. عبد الله الركيبي : الشعر الديني الجزائري الحديث ( رسالة دكتوراة)

جمع فيها العديد من النصوص الشعرية و النثرية بما فيها قصائد من الشعر الشعبي الملحون وبعض الأمثال العربية المشهورة فصيحة كانت أو بالعامية الدارجة. و وضع على بعض الكناشات والأوراق تعليقات وتقييدات.

وسنتعرف على المؤلفات المشهورة من خلال إعطاء لمحة عنها وعن مضمونها وما حوته وتتمثل فيما يلي:

## أولا/ الكتب الدينية:

١- الكلام على الولاية

٢- البدعة

٣- الصلاة

٤- ترتيب أفعال الحج و زيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم

## ثانيا/ الكتب الأدبية :

٥- المناظرة الأدبية على مقامة تفضيل البادية

٦- ديوان شعر

## ثالثا/ الشروح :

٧- طرفة البيان على نظم تحفة الإخوان في فن البيان

٨- شرح لامية الأفعال لابن مالك

٩- شرح لامية العرب للشنفرى

١٠- شرح الشمقمقية لأبي العباس بن الونان

١١- شرح لامية العجم للطغرائي

## رابعا/ التراجم و السِيَر:

١٢- سلسلة الأشراف في خبر بني عبد مناف

## خامسا/ التأريخ:

١٣- مظالم حاكم مسعد المتتالية ديكتاتورية غير متناهية

يقول جامع ومحقق المخطوطات ومؤلف الكتاب، هذا ماوقع بين أيدينا واطلعنا عليه أو سمعنا به من المؤلفات المنسوبة للشيخ المسعدي وسنعرّف بها لمزيد من الاطلاع وهي:

## (١)

## الكلام على الولاية

تأليف يقع في ثلاث و عشرين ورقة من كراسة تحتوي على سبع و أربعين صفحة. وفي كل ورقة أربعة وعشرون سطرًا من حجم ١٧,٥×٢٢,٥ سم . الكراسة قسمت إلى نصوص عامة ليس بينها فاصل في النص الأول يتحدث المسعدي عن معنى الولاية ومفهومها. وفي الثاني في الولي لله ثم الولي عند العامة. أمَّا الثالث عن الفرق بين الولايتين الشرعية و الشركية و ينصح العلماء في التفريق بينهما. و النص الرابع فيتحدث عن أقسام الخوارق و العادات. في حين نجد في النص الخامس التعريف بعلم الغيب و الرؤيا. ثم يتحدث عن أغلاط العامة في الولي و الكرامة و علم الغيب. ثم يتحدث عن عقيدة التوحيد. ثم الفرق بين الكرامة والسحر ليعرج بنا على الذبح لغير الله. و في نص يتحدث عن الصلاة باعتبارها عماد الدين.

ثم يذكرنا عمن يشتبه عليهم الحقائق الدينية الإيمانية بالحقائق الخلقية القدرية الكونية . ليختمها بالحديث عن البدعة و الضلالة.

## (٢)

# البدعة

عبارة عن رسالة مختصرة اطلعت على نسخة مصورة منها، تقع في إحدى عشرة صفحة من كراس عاديّ كل صفحة بها أربعة و عشرون سطرًا. يقول في مطلعها: " عمَّتْ البدع و ماتت السنن و ما بقي من الإسلام إلّا اسمه و لا من القرآن إلّا رسمه فالمنادي على السُنَّة منادي على ميت قُبر لا يرجى نشره. أيُّها المسمون مسلمين هل أنتم من غفلتكم منتهون و من نومكم الطويل منتبهون. و الله مابقي معكم من سنن الإسلام إلّا مثل الغرَّة في الفرس الأدهم دخلت البدعة في إيمانكم فدعوتكم غير الله و استعنتم بغير الله و توكلتم على غيرالله مالكم أعرضتم عن سُنَّة الرسول صلى الله عليه و سلم و اعتكفتم على بدع خرجت بكم جملة عن سُنَّة نبيكم صلى الله عليه و سلم. أما علمتم أنَّ البدعة لا تُقبل معها عبادة من صلاة و صيام و لا صدقة و لا غيرها من القربات .. أما علمتم أنَّ الماشي الى المبتدع و موقره معين على هدم الإسلام. أما علمتم أنَّ صاحبها ملعون. و قد تبرأ منه رسول الله و المسلمون إلى ذلك مِمَّا يلحقه من الخزي في الدنيا و الآخرة .."

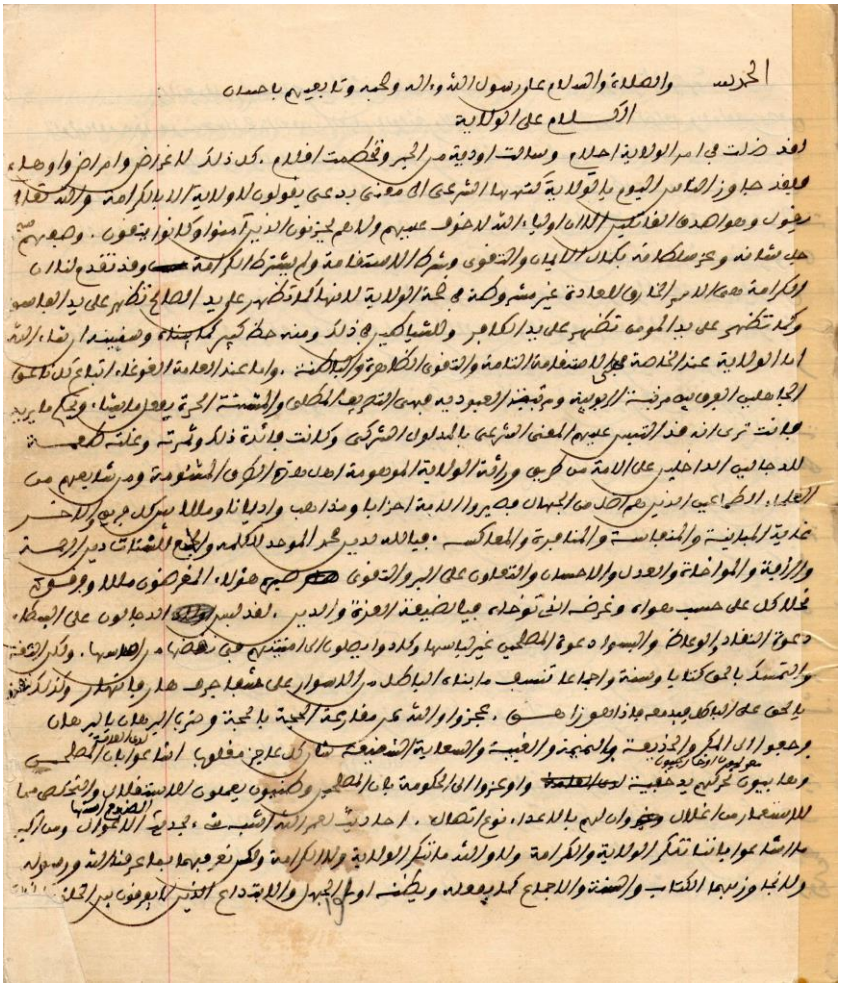

- وثيقة :خاص كتاب المسعدي حياته وآثاره -

## (٣)

## الصلاة

و هي رسالة متفرقة عند أصدقاء المسعدي، تتضمن أركان الإسلام و الإيمان وحقيقة الصلاة ومعناها ومفهومها .

## (٤)

## ترتيب أفعال الحج و زيارة قبر المصطفى صلى الله عليه و سلم

و هي كذلك رسالة في أربع ورقات من الحجم العادي كل صفحة بها ثلاثة و عشرون سطرًا مع الهوامش. يقال بأنَّ له شرح مطول عليها لم نطلع عليه.

## (٥)

## المناظرة الأدبية على مقامة تفضيل البادية

و هي عبارة عن خمسة رسائل تبادلها المسعدي مع الديسي حول تفضيل البدو عن المدينة و هي مقامة ( تفضيل البادية ) و قد جعلها الدكتور عمر بن قينة[١] للديسي في الترتيب الأول من الكتب الأدبية من ضمن الآثار التي تركها الديسي بعنوان ( تفضيل البادية بالأدلة الواضحة البادية). يقول د.ابن قينة: " هذا هو العنوان الكامل لرسالة اعتبرها الكاتب مقامة و هي لا تزيد عن أربع صفحات قام الكاتب بشرحها تصيَّد فيها مفردات لغوية و

---

١ عمر بن قينة : الديسي حياته و أدبه و آثاره

تلميحات أدبية تاريخية." و المقامة التي يذكرها د.ابن قينة يقول فيها الديسي: " أحمد من فضل العرب على سائر الأمم و ميزهم بأكرم السجايا و أرفع المزايا و أشرف الهمم و خصَّهم بأن بعث منهم من فخرت به الغبراء على الخضراء سيدنا و مولانا محمد الذي أعطى السيادة المطلقة في الدنيا و الشفاعة الكبرى في الآخرة صلى الله عليه و على آله و أصحابه و أتباعه صلاة دائمة تترى ... هذا و من العجائب التي يحكيها عيسى بن هشام .....". يقول بن قينه[1]: " و هي رسالة اعتبرها الكاتب مقامة لا تزيد عن أربع صفحات قام الكاتب بشرحها تصيَّد فيها مفردات لغوية و تلميحات أدبية تاريخية مِمَّا يجعلنا نتأكد بأنَّها مقامة أقرب إلى الصنعة و التقليد منها إلى الإبداع والإنشاء الأدبي الذاتي ..." و يضيف د. ابن قينة[2]: " و من أهمية هذه الرسالة أنَّها توضح لنا تحولا حدث في فكر الشاعر يتمثل في عدوله عن رأي سابق في تفضيل المدينة .. ورغم أنَّنا لم نستطع تحديد تاريخ الرسالة فإننا اهتدينا إلى أنَّها تحمل رأيه الأخير و النهائي في المفاضلة بين المدينة و البادية ".

و كما هو معلوم فإنَّ الديسي كان حضري المذهب و قد أكَّد ذلك في العديد من القصائد التي تركها. مع إنَّ المسعدي يذكر في إحدى كراساته المخطوطة سبب الرسالة الأخيرة التي أخذت العنوان : "بعد سنة من رسالة جوابي أنشأ الديسي مقامة سلك فيها غير مسلكه القديم فجاء بأبهى من الدرر النظيم .. فحصل الجواب عنه جريا معه في المضمار وكيلا له بصاعه و إن لمْ يشق له غبار ". و كتب المسعدي مباشرة هذه الرسالة و بعث بها للديسي: "بينا أمواج الأفكار تتقاذف بفؤادي . و أنا رهين هموم لم أجد من قادى و الزمان قد اكفهرَّ و قطب وأناخ بكلكله و أرعب أن طلع طلعي البريد ينفض مذ رويه و يلوح ببرديه و يضرب الأرض ركضا برجليه و يشير إلى السماء بيديه و ينادي بملء شدقيه .." و

---

١ الديسي حياته و آثاره صفحة ٢٧

٢ نفس المصدر صفحة ٢٨

منها كذلك رسالة الديسي للمسعدي:" ...فخر الواسطة و مَن هو في عقد أدبائها و فضلائها الواسطة، المحب الودود و المرموق المودود العلامة سيدي عبد القادر بن إبراهيم منحت الفهم و التفهيم و التبجيل و التكريم .. " و كان جواب المسعدي:" الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله الهمام المصقع الذي لايجارى في رهان و الإمام المفلق الذي لايلز في قران .علامة الزمان و خلاصة العرفان خاتمة المحقيقين الأعلام المدققين و النهاية في علو الشان.." .فجاء جواب الديسي :"...قس البراعة و أفضل مَن أقرّ على أنامله اليراعى. بدر بني سعد و إن لم ينصفوه قبل و بعد إذ لو انصفوه لتوَّجوه و استقاله إن أقول مولوه أو زوجوه.." .فأجاب المسعدي: ".. أفضل من أسلمت إليه العلوم زمامها و أكمل من نشرت عليه الفهوم أعلامها .."

## (٦)

## ديوان شعر

قال المسعدي في كل أغراض الشعر، و أغلب شعره من المديح و يتبعه الهجاء كما سنرى في بعض النصوص المختارة. و قصائد المسعدي لم تجمع في حياته و أغلبيتها تضمنتها مراسلاته. و منها ماهو موجود في بعض الكراريس. لو جمعت لتشكلت منها أجمل الحلل لما تحويه من فرائد و درر حيث اعتمد فيها التفنن البلاغي و الغريب من الألفاظ . منها القصيدة المشهورة (بان الحبيب) و هي على وزن (بانت سعاد).

كما حكي عنه بأنّه ترك أكثر من ثلاث مئة بين منظومة و قصيدة و تشطير، بما يعادل سبعة آلاف بيت. و حدثني الشيخ مصطفى شحطة بأنّه كلما ألتقى مع الشيخ سي عامر محفوظي يقول له هذا الأخير: " الشعر من غير سي عبد القادر المسعدي لا شيء ".

و للمسعدي قصائد كثيرة قالها في الشيخ الطاهر العبيدي و أغلبها في مدحه. و أوَّل قصيدة قالها المسعدي و اشتهر بها التي قالها في شيخه بمناسبة ختمه لشرحه ألفية ابن

مالك و تحتوي على سبعة **وثلاثين بيتًا، مطلعها:**

**السعد أقبلَ و السرور تكاملا و المجد حل بالفخار مزملا**

**و الأقحوان تبسمت أكمامه و الروض باكره الغمام و علا**

**و منها القصيدة التي تحكي معاناة المسعدي و التي كتبها شوقا لأستاذه الطاهر و هي:**

**لقد منعوني الروح و الراح و المنى فجدَّ بي الوجد المجد لذى الضنا**

**و قد منعوني الأنس و الشمس أن أرى بدورًا تدور و البدار إلى المنا**

**وقصيدة قالها في تقريض رسالة البيان للعبيدي:**

**الله أكبر سيف الحق قد بهرا و كوكب الاهتدا في الأفق قد ظهرا**

**عضب الزبيدي لهام المارقين فرا وذو الفقار سطا للملحدين برا**

**وقال في ختمه لشرح رسالة البيان:**

**و افى الكتاب كبدر تم كامل مذ لاح في جيد الزمان العاطل**

**أحيا عهودا للبياد عاهده وأبان عن صنع بديع حافل**

و تأتي بعدها القصائد التي قالها المسعدي في صديقه يحي بن السعيد و جميعها في مدحه و الثناء عليه منها النونية المشهورة:

**أرخيت من شرخ الشباب عناني و وطأت من مرح النشاط عنان**

والقصيدة الرائية:

وقفت على سفع الديار الدواثر بنسج الشمال و الدبور الدوائر

مرابع الربيع ليلى تحلها رسوما لها اجرت ربيعا محادر

والتهنئة الرائعة:

تهنى بعيد الفتح و الفضل و النصر و بالعز و الإقبال يا مفرد العصر

و بالمجد و الفخر المؤثل مثل ما تهنى بك الأعياد في الفطر و النحر

ومنها القصيدة التي مطلعها :

كتابي حماك الله من كل محنة كتاب مريض يرتجي نفحة الفرج

يرى حبكم دينا ومدحك واجبا عليه و لكن ما على مثله حرج

ومنها ماقاله لَّما وقف على ضريح صديقه محمد البشير بن السنوسي:

يابقعة سترت فضلا و مكرمة سقاك من ديم الرضوان مدرار

أصبحت من بعد محل العيش مخصبة بخير جار فنعم الجار و الدار

وقال في فرنسي لَّما رآه متراخيًا:

أعياك ما قد أرد دومًا من العمل أم مسَّ يمناك معضل من الشلل

بل قد دعاك لأصلٍ أنت تتبعه دسَّاس عِرْق لما بالروم من بخل

وقال عن نفسه متشائمًا:

أصبحت في مسعد و ليس يسعدني دهر بلا صحب و لا دين

كأنَّني جئت أغتال العقول أو أعلمهم طيش السراحين

و منها لاميته المشهورة في ١٨ بيت:

بان الحبيب فعقل الصب مخبول و الطرف منهمل و الحزن موصول

وقصيدة في تهنئة الشيخ السعيد بن عبد السلام بن القندوز بن الأحرش:

أهدي سلامًا كعرف الورد في السحر مع التهاني لَمن قد ساد في البشر

سعيد نائل مَن مِن فيض نائله نلنا نوالا كفيض البحر بالدرر

ومنها قصائد شعرية كان قد كتبها للمترجم الحربي:

دعاني إلى الحسين ذكر مشوق فقد صحَّ أنَّ الأذن كالعين تعشق

وقال يمدحه:

اليوم قد أدركتني حرفة الأدب و شؤمها أعاقني عن معتلى الرتب

دعى حسين جزاه الله صالحة لأنْ أجوب الفلا في صحبة الأدب

وفي قصيدة اخرى يقول المسعدي:

قران السعد أقبل بالتهاني يبشر بالسرور و بالأماني

فطل البدر مقترنا بشمس لقد عم الحبور بذا المكان

وله قصيدة في الشيخ الخليل القاسمي بزاوية الهامل:

محمد بشرني بعز و إقبال ما حللنا في عريسة رئبال

إذا مانزلنا بين ليث و أشبل بهم تدفع الأوا و أبلغ امالي

وقال قصيدة مادحًا فيها ومفتخرًا:

بمسعد حل الفضل و ارتكز الفخر ألسْتَ ترى الأقطار قد عمَّها قطر

تباشرت الآفاق و اخضرت الرُبَا أ لست ترى ثغر الأقاحي يفتر

وله قصيدة في أحد الأعيان مهنئا بقدومه:

تشرفت المرابع و النوادي و سر العرب حاضرهم و باد

و أقبلت المجادة في حلاها تسير الخيزلي و السعد جاد

كما له قصائد في مدح الشيخ أحمد بن العبيدي منها :

أذِهِ شموسٌ أم ذا بدرٌ لاحَ أم عرف مسك بالبشائر فاحَ

أم عقد دُرٍّ علّقته غادة بالخند ريس أدارت الأقداحَ

و قال المسعدي قصيدة لَّما أفرج عنه من السجن:

لئن سرى بعض الشامتين بنا حبسي فقد ضرَّهم حقا رجوعي إلى أنسى

و إن غرَّهم أني توارت مبعدًا فما ضرَّني أنِّي قد تشبَّهتُ بالشمس

قرض الشيخ أحمد الامين بن المدني، شرح المسعدي لرسالة البيان في قصيدة مطلعها:

أدر كأس القريض أخا المعارف وما أنشأت من درر العوارف

فإنّي بالقريض أخو ولوع فشنِّف سمع مأسور الظرايف

فأجابه المسعدي بقصيدة من نفس البحر و القافية:

ألا فاعذر أخاك أخا اللطايف فإنَّ القلب في أسر الكثايف

و من لي أن أقول الشعر أو أنْ أنال من العوارف و المعارف

وقال المسعدي مرثية في فراق صديقه ابن عياش:

يُجرِّعني ذا الدهر كل كريمة يجدِّد عزمي فيه صبرًا على صبر

فلو كان سوق الصبر ليس بكاسد لكنت لدى الأقران تاجره المثمر

وله في التشطير شِعرٌ:

ساكنات العقيق أشهى إلى النفر الكرام و كل حلف لعشق

و لكل فتى به عزة النفس من الساكنات دور دمشق

أمَّا الهجاء فله قصائد شعرية عديدة منها التي يهجو فيها القاضي حشلاف بعد إصداره كتاب يقول في مطلعها:

قل كيف أصبح قاضي القوم حشلاف أم تظنيت أنَّ القول إرجاف

بل قد تبيَّنتُ أنَّ الأمر كارثة تاقى عليك و ما في الحكم إسراف

كما هجا المسعدي أحد الشيوخ بقصيدة إذ يقول:

و لَّما تراأينا ابتدرتُ مُسَلّمًا كذي مقانا يبدي سرورًا فيفتر

فلاقيت كزًّا مُكفهرًّا كأنَّما يقابله كلٌّ عليه و لاوفر

وله، و لكن بقافية أخرى:

يُسمَّى هاشميّ و يدَّعيهِ و ينسى سُنَّة للهاشميِّ

يصافح بالشمال مصافحيهِ و ما يدري الذكيَّ من الغبيِّ

وله قصيدة تذييل مطلعها:

بالجيلي والشاذلي رضي الله عنهما

فرج كروبي ياولي حتى أفوز بهما

و قال المسعدي مُشطرًا:

اذا كنت ممتثلا لامر ورمت السعي فيه بلا هوينة

فلا ترسل له رجلا بطيئا و لا ذا الطيش ولتسأل جهينة

وله قصيدتان شطرها قالهما الديسي الاولى الحميدية مطلعها :

ثناءٌ على عبد الحميد حميدُ و شوقي إليه طارفٌ و تليدُ

وصبري فانٍ و التحسُّرُ زائدٌ و حزني عليه ما حييتُ جديدُ

و الثانية قصيدة العقبية ومنها:

أرفـــع الامـــة الكريمـــة رتبـــة و أجـــلّ الـــورى و أشـــرف عصـــبه

ونجـــوم الهـــدى لأهـــل اقتـــداء مـــن تشـــرَّف باختصـــاص بصـــحبه

كما إنَّ له قصائد أخرى لم نطلع عليها و منها أبيات يحفظها بعض الشيوخ و الكبـار و الأئمة .

## (٧)

## طرفة البيان على نظم تحفة الإخوان في فن البيان

و هو شرح على (رسالة البيان) التي ألَّفها الشيخ أحمد الدردير أحد أقطاب المالكيـة بالأزهر الشريف، نظمها الطاهر بن العبيدي شعرًا تحتوي على ثمانين بيتًا شرحها المسعدي بإذن من شيخه الطاهر، شرحًا وافيًا دلالة على براعة الشارح و ذوقه في فن البيان.

يقول في مطلعها :

قـــال الفقـــير الطـــاهر العبيـــدي المرتجـــي قيـــل المُنَـــى و الأيـــدي

نـــاظم نثـــر الجهبـــذ الـــدرديري فـــن البيـــان رزق العطـــف الخفـــي

الحمـــــد لله و صـــــلى ربنـــــا على رسول قـــد حـــوى كـــل الســـنا

و آلـــــه وصـــــحبه و العلمـــــا العـــــاملين الراشـــــدين الحكمـــــا

**و هذه رسالة لطيفة فائقة أترابها منيفة**

**موضوعها التشبيه و المجاز ثم الكنايات بها تمتاز**

و جعلها المسعدي في كتاب سمَّاه (طرفة البيان على نظم تحفة الإخوان في فن البيان) في أربع و أربعين صفحة من الحجم المتوسط في كل صفحة اثنان و عشرون سطرًا، و انتهى منها في عصر يوم الجمعة التاسع من رمضان سنة ١٣٣٥ هجري. يقول المسعدي: " أمَّا بَعْد فيقول أعجز خلق الله البر الرحيم الفقير عبد القادر بن إبراهيم خار الله له و بلّغه في الدارين آماله: اعلم أنَّ علم البيان على ما تنجلي فيه عرائي الأفكار و أعلى ما تنحلي به العيون منها والأبكار وأحلى ما يشنف السماع ويجلي صد الطباه و إنَّ أوَّل كتاب وأولاه وأحرى ما يتمسك الدخيل بوثيق عراه رسالة الهمام ذي التحرير والتحبير القطب العلامة سيدنا الدردير. ولعموم نفعها وجموع علمها على صغر حجمها نظمها استاذنا العلامة قائد جرار العلم والناشر أعلامه سيدنا الطاهر كاسمه نجل العبيدي الوادي. تقريبًا للتناول للشادي و البادي و وجه بها إلي بعد الطلب وأجازني فيها بلا نصب فعزَّ لي أن أبتكر لها شرحًا صغير الحجم ليناسب همتي ومراد ذى التأليف فقلت وعلى الله الاعتماد إنَّه ولِيّ السداد ".

و قال في ختمها:"و قد فاح مسك ختامه و لاح بدر كمامه بعد عصر الجمعة لتسع خلون من شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن من سنة خمس وثلاثين بعد الثلاثمائة و الألف من هجرة مَن خصَّه الله بأكمل وصف و صلى الله عليه و سلم و على آله و صحبه أجمعين و الحمد لله رب العالمين

**وافى الكتاب كبدر تم كامل مذ لاح في جيد الزمان العاطل**

**أحيا عهودًا للبيادا عاهده و أبان عن صنع بديع حافل**

**فـــاجرا اللئـــالي مـــن أماليـــه الألى جمعـــت فجـــاءت في أمـــال الآمـــل**

**و خـــذ العـــوارف في المعـــارف و الـــط رائف مـــن اللطـــائف طلـــها والوائـــل**

**هـــذا كتـــاب بـــل كتائـــب مفخـــر فـــاقنص جـــواهر موجهـــا بالســـاحل**

**قـــد قلـــت حـــين أهـــاب لي أرِّخ لهـــا وافى الكتـــاب كبـــدر تمَّ كامـــل"**

و عندما وصلت نسخة المسعدي إلى الطاهر بن العبيدي بعث له هذا الأخـير برسـالة مؤرَّخة في الثالث و العشرين من جمادى الأولى سنة ١٣٣٦ يقول فيها:" حضـرة الأديـب البارع بطل البلاغة المقارع بل ليثها الكاسر ولدنا الروحي العلامة الشيخ سيدي عبد القادر بن إبراهيم لا زال مدده فايضًا و عِلمه نافعًا رايضًا. السلام عليكم و رحمة الله و بركاتـه و بَعْد فإنَّه وردت عنِّي طرفتكم الشهية و ما أدراك ما هيَ مباني نَهيَّة و معاني في الحسن البلاغي نَهيَّة و ما هي بأولَى الآيات التي لا يكون مثلها و لا يأتي زاد آلتـه في بضـاعتك و أمـدَّك بالإخلاص في طاعتك وقد هزَّني كثيرًا دوام تعلقكم بنا...أمَّـا الطرفـة فعطروهـا بعطـر الإخلاص لينتفع بها الوافي والقاص فإنَّه روح العمل و المبلغ للأمل.." يذكر أنَّ الشرح قرضه الشيخ أحمد بن العبيدي.

## (٨)

## شرح لاميّة الأفعال

و هي للعلّامة جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، المالكي، الشافعيّ حين انتقل إلى المشرق، النحوي نزيل دمشق ولد بجيّان الأندلس سنة ٦٠٠ هـ .أخذ العربيـة و القراءات و قرأ كتاب سيبويه و جالس ابن يعيش بحلب، و تصدّر بها لإقراء العربية، كـان إمامًا في القراءات وعالمًا بها، و كما كـان إليه المنتهى في اللغة كان في النحو والتصريف

بحرًا لا يُجارَى، و حبرًا لا يُبارَى. و كان مُطّلعًا على أشعار العرب حتى حار منه العلماء و من مؤلفاته الكافية الشافية، الموصّل في نظم المفصّل، الخلاصة، إكمال الأعلام بمثلث الكلام و تحفة المودود في المقصور و الممدود .وتوفي في الثاني عشر شعبان سنة ٦٧٢ و دفن بدمشق، شرحها المسعدي و هو ماذكره عادل نويهض و نقله عنه الركيبي و آخرون و لكن للأسف لمْ نطّلع على الشرح. جاء في مطلعها:

**اَلْحَمْدُ لِلَّهِ لاَ أَبْغِي بِهِ بَدَلا حَمْدًا يُبَلِّغُ مِنْ رِضْوَانِهِ الأَمَلاَ**

**ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى خَيْرِ الْوَرَى وَعَلَى سَادَاتِنَا آلِهِ وَ صَحْبِهِ الْفُضَلاَ**

**وَبَعْدُ فَالْفِعْلُ مَنْ يُحْكِمْ تَصَرُّفَهُ يَحُزْ مِنَ اللُّغَةِ الأَبْوَابَ وَ السُّبُلاَ**

و الألفية تُعدُّ من أهم المنظومات في علم الصرف، ركَّز فيها ابن مالك على صرف الأفعال. و قد اشتهرت كثيرًا و عني العلماء و اللغويون و النحويون بشرحها و التعليق عليها و من أهم شروحها شرح ابن الناظم و شرح بحرق اليمني الكبير، و له أيضًا شرح صغير عليها، و شرح الصعيدي، و الكثير من الناس اعتنى بها و أولاها مكانة خاصة، و لهم عليها الكثير من الشروح و الحواشي و الزيادات.

## (٩)

## شرح لاميّة العرب

لاميَّة العرب للشنفرى عمرو بن مالك الشاعر الجاهلي اليماني. عُدّ من فحول الطبقة الثانية و كان من فتاك العرب وعدائيهم، و هو أحد الخلعاء الذين تبرأت منهم عشائرهم. ضرب به المثل حتى قيل (أعدى من الشنفري). شرحها الزمخشري، و لها شرح آخر منسوب إلى المبرَّد و للمستشرق الإنجليزي ردهوس رسالة ترجم فيها لامية العرب. و هي من دُرر

الشعر العربي وكان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحث على تحفيظها للأبناء لما تشتمل عليه من حكم و قوة في الكلمات و لما تنطوي عليه من الحث على الإباء و الشيم و الكرامة و غير ذلك في هذه القصيدة المشهورة التي **يقول في مطلعها:**

**أَقِيموا بني أُمِّي صدور مطيّكم فإنِّي إلى قَوْم سواكم لَأَمْيَلُ**

**قَدْ حمَّت الحاجات وَ الليل مقْمِرٌ وَ شدت لِطيات مَطايا وَ أرحل**

**و في الأَرْضِ مَنْأَى للكرِيمِ عن الأَذى وفيها لمن خاف القلى متعزل**

**وآخر بيتين هما:**

**ترود الأراوي الصحم حولي، كأنَّها عَذارى عليهنَّ المُلاءُ المُذيل**

**و يركدن بالآصال حولي، كأَنَّني مِن العصمِ، أدفى ينتحي الكيح أعقل**

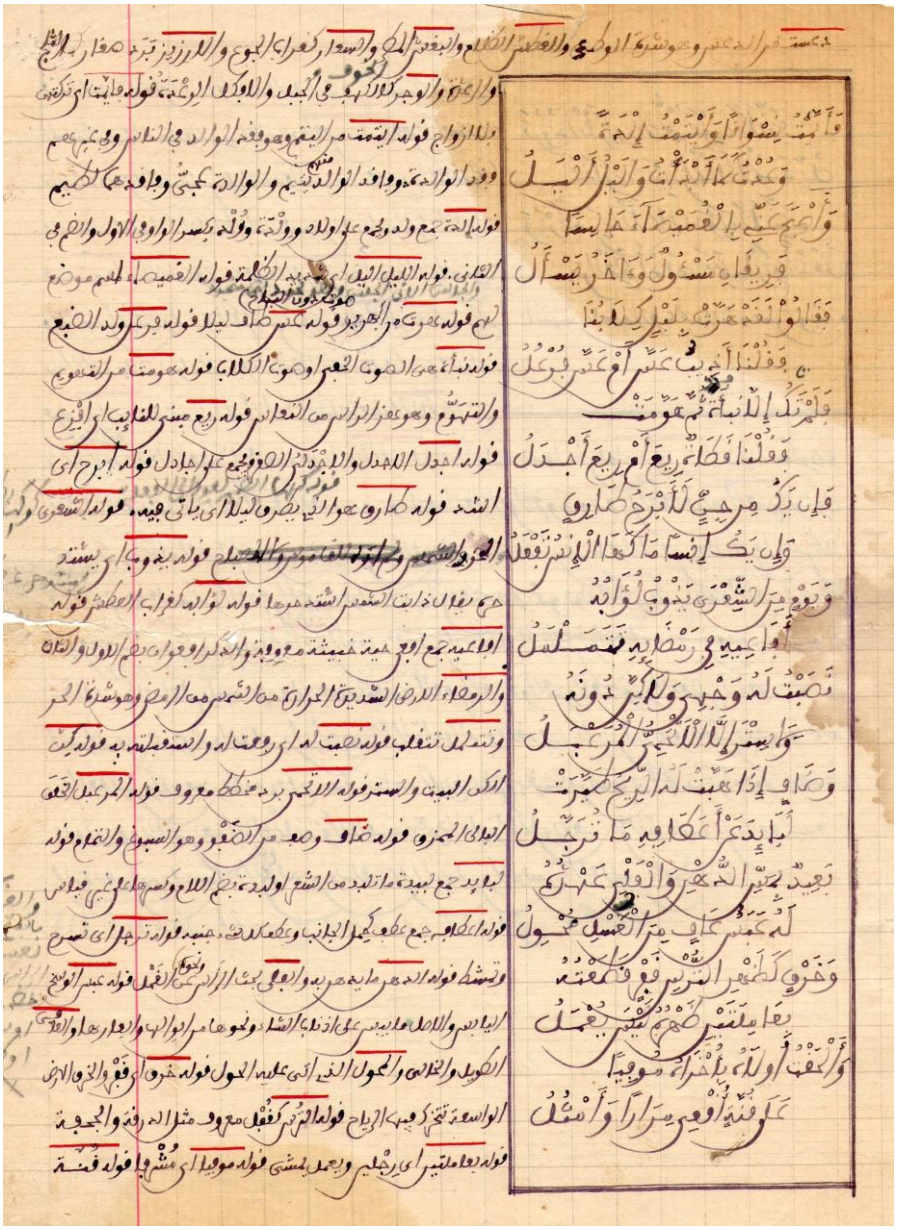

**- وثيقة :خاص كتاب المسعدي حياته و آثاره -**

و قد شرحها المسعدي على مرتين و في كراستين شرحًا وافيًا، حيث تصيَّد فيها المفردات الغريبة و الصعبة، و يقول في خاتمة شرحها: " و كتبه جامعه بنفسه لنفسه الفقير الحقير ذو العجز و القصور و التقصير أضعف خلق الله البر الرحيم عبد القادر بن إبراهيم أصلح الله أحواله و بلغه في الدارين أماله والمسلمين أجمعين والحمد لله رب العالمين و لاح بدر تمامه و فاح مسك ختامه لأربعه عشر بقيت من شهر ذي الحجة الحرام يوم الجمعة ضحى عام أربع و ثلاثين بعد الثلاثمائة و الألف من هجرة الحائز لأكمل وَصْف صلى الله عليه و على آله و صحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. آمين ". وفي الكراسة الثانية قال في ختامها: " تَمَّتْ لاميَّة العرب لشمس بن مالك الشنفرى الأسديّ " وانتهى.

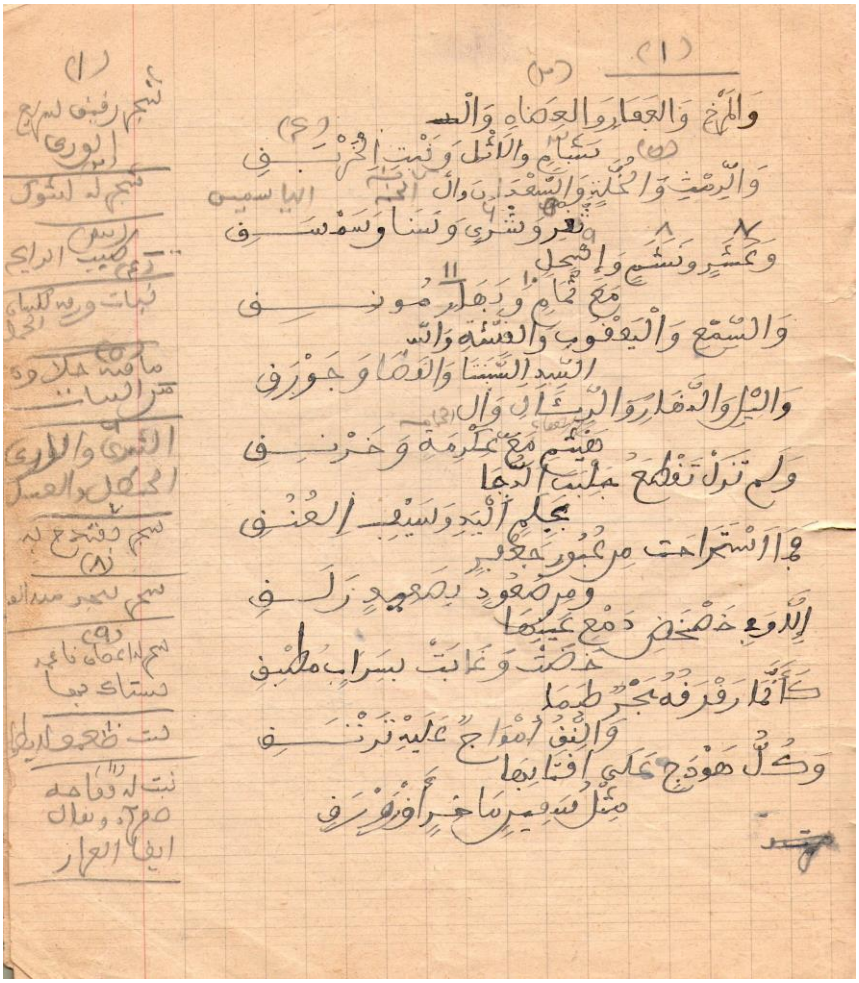

**- وثيقة :خاص كتاب المسعدي حياته و آثاره -**

**- نسخة من شرح المسعدي للشمقمقية -**

## (١٠)

## شرح الشمقمقية

و هي منظومة الشيخ الأديب الماهر أبي العباس أحمد بن محمد بن الونان الحميري المالكي الفاسي المشهور بأبي الشمقمقي رحمه الله. أجمع قصيدة قيلت في الحِكمِ و القصيدة مشهورة في الأدب باسم (حديقة ابن الونان) تتكون من ٢٧٥ بيتا مدح بها أمير المؤمنين عبد الله العلوي. انتقدها الشاعر المؤرِّخ خير الدين الزركلي، و شرحها جماعة. و يقول في مطلعها:

**مهلا على رسلك حاد الأينق و لا تكلفها بما لم تطق**

**فطالما كلفتها وسقتها سوق فتى من حالها لم يشفق**

وقد تتبَّعَ فيها المسعدي كذلك المفردات الغريبة والصعبة وعمل على شرحها

## (١١)

## شرح لاميَّة العجم

وهي قصيدة مشهورة للعميد مؤيد الدين أبي إسماعيل الحسين المشهور بالطغرائي المتوفى سنة ٥١٤ هـ و قد حاكى بها قصيدة لامية العرب للشنفرى وعملها يصف حاله و يشكو زمانه. وفيها البيت الشهير:

**أعلّل النفس بالآمال أرقبها ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل**

وأجزم أنَّ المسعدي شرحها لَّما رأى فيها تشابه واقعه مع حال الطغرائي. و للأسف أنَّنا لم نطّلع على شرحه.

يقول الطغرائي في مطلعها:

أصالةُ الرأي صانتني عن الخطلِ وحليةُ الفضلِ زانتني لدى العَطَلِ

مجدي أخيرًا و مجدي أولاً شَرعٌ والشمسُ رَأدَ الضحى كالشمس في الطفلِ

فيمَ الإقامةُ بالزوراءِ لا سَكنِي بها و لا ناقتي فيها ولا جملي

فلا صديقَ إليه مُشتكى حَزَنِي ولا أنيسَ إليه مُنتهى جذلي

## (١٢)

## سلسلة الأشراف في خبر بني عبد مناف

و هو ترجمة لجدِّه الشيخ سيدي محمد نائل مرفوعة إلى النسب الشريف و أظنُّ أنَّه رَدٌّ على كتاب القاضي حشلاف (سلسلة الاصول) الذي لم يعجب المسعدي فهجاه. و وجدنا الورقة الأولى من المخطوط يقول فيها المسعدي: " اعلمْ أنَّ القطب الكامل و الهمام الفاضل سيدنا و مولانا نائل بن أحمد بن عبد الله بن الليث بن عبا الحق بن أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن محمد بن علي بن القطب الهمام سيدنا و مولانا عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي بن حرمة بن عيسى بن سالم بن مروان بن علي حيدرة بن عبد الله بن محمد بن إدريس الاصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن سيدة نساء العالمين و بنت خير المرسلين فاطمة أم الاشراف بنت سيد بني عبد مناف صَلّى الله عليه و سلّم ".

## (١٣)

## مظالم حاكم مسعد المتتالية ديكتاتورية غير متناهية

و هي عبارة عن يوميات المسعدي مع حكام مسعد و قضاتها و القياد. و أتباع الاستعمار مِمَّن كان يكيد له و يوشي به. و تتضمَّنُ خلاصة البطش، جمع فيها شكاوى المسعدي و تظلمات عرش أولاد طعبة و أعيان مسعد مِمَّا لحقهم من بطش و جور و قهر. موجودة بكراسة تحتوي على ثلاث عشرة صفحة في كل ورقة اثنان و عشرون سطرًا مكتوبة بالحِبر الأسود و بخط يد المسعدي. و أوَّلها شكوى المسعدي ضد حاكم مسعد ثم ضد القاضي و فَضْح أعمالهما المشينة و ما يقومون به من استفزازات ضد الشيخ و يسرد فيها حكايته مع الإصلاح و في التعليم بالجلفة و مسعد. و أثناء إقامته الجبرية في بيته و قصة سجنه و ما وقع لمحاميه مع حاكم مسعد ...إلخ.